العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الإعلام

سلسلة المناهل الأخلاقية للشباب

الغيبة

إعداد

الشيخ عبد العباس الجياشي

وحدة الدراسات والنشرات

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الاعلام
وحدة الدراسات والنشرات
كربلاء المقدسة
ص.ب (٢٣٣)
هاتف:٣٢٢٦٠٠، داخلي: ١٧٥-١٦٣

www.alkafeel.net
info@alkafeel.net

الكتاب: سلسلة سلسلة المناهل الاخلاقية للشباب/ الغيبة.

الكاتب: الشيخ عبد العباس الجياشي.

الناشر:قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة/ شعبة الاعلام/ وحدة الدراسات والنشرات.

التصميم والاخراج الطباعي: علاء سعيد الاسدي.

التدقيق اللغوي: لؤي عبد الرزاق الاسدي

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق: ٥٧٦ لعام ٢٠١٢.

المطبعة: دار الضياء - النجف الاشرف٠٧٨٠١٠٠٠٦٠٣.

الطبعة: الأولى

عدد النسخ:٢٠٠٠

صفر ١٤٣٣-كانون الثاني ٢٠١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إنَّ ضرورة البحث عن معرفة الغيبة والبهتان، وعقوبتهما،وكيفية اجتنابهما يوجبهما العقل والشرع، فأمَّا العقل فإنَّه يدفع الإنسان لمعرفة ماهية الغيبة، وأضرارها،فيحكم العقل بلزوم ترك كل فعل قبيح ومنها الغيبة، ولا يتحقق الترك إلاَّ بمعرفة الأسباب الَّتي تدفع الإنسان للغيبة، وكيفية التخلّص منها، وأمَّا الضرورة الشرعية فقد أوجب الشرع لزوم الاجتناب عن الغيبة دفعاً للضرر لأنَّ معرفة العقوبة المترتبة على المغتاب تؤدِّي إلى الابتعاد عن الغيبة، خوفاً مِن عقاب الله تعالى، وفي ترك الغيبة السلامة والنجاة مِن نقمته وعذابه،والفوز برضاه، وثوابه.

والغيبة من الذنوب التي يستصغرها بعض الناس وهي من الذنوب الخطيرة، وعدَّها بعض العلماء من الكبائر، وصوَّرها القرآن الكريم بأبشع الصور؛ فقال تعالى: ﴿**وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ**﴾ [الحجرات/ ١٢].

وقد ذُكِر في هذا الكراس الآيات القرآنية والأحاديث التي تعالج مسألة الغيبة،ويعدُّ هذا الكراس جزء مِن سلسلة أجزاء تهتمُّ بالشؤون

الأخلاقية لتوعية وتثقيف الشباب المؤمن بأسلوب عصري سهل خالٍ من التعقيد.

نسأل الله تعالى أن يتقبَّل منَّا هذا الجهد البسيط،وينفع المؤمنين به.

الغيبة

هذه الآفة التي هي من أقبح القبائح، وأكثرها انتشارا بين الناس، حتى أنه لا يسلم منها إلا القليل من الناس، أي إلا ما رحم ربي.

وهي في هذا الزمان فاكهة المجالس، بل وجبة شهية يتلذذ بها أكثر الناس رغم أنها تضر به وهو يعلم بمدى إثمها وإنها محرمة عليه، ومع ذلك مستمر ولايبالي بما يفعله، نعم أنها الغيبة !

آكلة الحسنات! مُفسدة الأخلاق!

وهي من أعظم الآفات وأشدها خطراً وأقبحها شكلاً حتى لقد شبه الله المغتاب بآكل الجيف فقال في كتابه المجيد:

﴿وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ الحجرات / ١٢

وهذه الصورة من تشبه الغائب حالة غيبته ـ بالميت لعدم احساسه حال غيابه بما يذكر به من السوء كما لا يحس الميت بالالم اذا قطع من جسمه جزء كذلك لا يحس ولا يدافع الغائب عن نفسه فإن عاقبة الغيبة هي الخروج من ولاية الله تعالى الى ولاية الشيطان والعجيب أنه

حتى الشيطان لا يقبله في ولايته كما جاء عن الإمام الصادق عليه السلام حيث أنه قال: «**من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروته ليسقط عن أعين الناس أخرجه الله من ولايته إلى ولاية الشيطان فلا يقبله**»[1].

عن عبد المؤمن الانصاري، قال: دخلت على موسى بن جعفر عليهما السلام، وعنده محمد بن عبد الله الجعفري، فتبسمت إليه فقال: «**أتحبه**»؟

فقلت: نعم وما أحببته إلا لكم، فقال عليه السلام:

«**هو أخوك، والمؤمن أخو المؤمن لأمه وأبيه، وإن لم يلده أبوه، معلون من اتهم أخاه، ملعون من غش أخاه، ملعون من لم ينصح أخاه، ملعون من اغتاب أخاه**[2]».

عن محمد بن فضيل قال: قلت: لأبي الحسن موسى عليه السلام:

«**الرجل من إخواني يبلغني عنه الشيء الذي أكرهه له، فأسأله عنه فينكره، وقد أخبرني عنه قوم ثقاة، فقال لي: (يا محمد، كذّب سمعك وبصرك عن أخيك، فإن شهد عندك خمسون قسّامة، وقال لك قولاً، فصدّقه وكذّبهم، ولا تذيعنّ عليه شيئاً يشينه تهدم به مروته، فتكون**

(١) الكافي الشريف / ٢ / ٥٠١.
(٢) وسائل الشيعة / ١٢ / ٢٣١.

من الذين قال الله فيهم»[1]: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(النور: ١٩).

(١) وسائل الشيعة / ١٢ / ٢٩٥.

تعريف الغيبة

هي ذكرك الانسان بما فيه مما يكرهه، سواء في بدنه كقولك قصير، أو في دينه كقولك متساهل.. الخ

وكل ما أفهمت به غيرك نقصان أخيك المؤمن فهو غيبة محرمة، ومن ذلك المحاكاة بأن تمشي متعارجاً أو مطأطئاً أو على غير ذلك من الهيئات، مريداً هيأة من تنتقصه بذلك. ونأخذ مثال على ذلك سؤال الرسول الأعظمﷺ وهو يسأل أصحابه عن الغيبة فيقول: «**أتدرون ما الغيبة**»؟

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «**ذكرك أخاك بما يكره**».

قيل: أفرأيت إن كان فيّ أخي ما أقول.

قال: «**إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهتّه**» (١).

وقالﷺ: «**إن من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير**

(١) مرآة العقول / ١٠ / ٤٠٨.

حق»[1].

وقال ﷺ: في حجة الوداع: «**أيها الناس إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، وإياكم والغيبة، فإن الله حرّم أكل لحم الإنسانِ، كما حرّم ماله ودمه**» [2]..

ومن أقبح أمور الغيبة وأشدّها حرمة أتنقاص المسلم واحتقاره وازدراؤه وبذل الجهد في إهانته وإسقاط حرمته والنيل من عرضه. فهذا الخلق الذميم والداء العظيم كبيرة من كبائر الذنوب وصاحبه معرض للوعيد والبطش الشديد من الباري عز وجل.

فليحذر الإنسان من لسانه وليعمل جاهداً أن يكون لسانه قائده إلى الجنة وموصله إلى رضوان الله، فإن كل ما يقول محسوب، إما له أو عليه.

قال تعالى:

«**مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**» (ق/ ١٨)

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**قال رسول الله ﷺ ألا انبئكم**

---

(١) ميزان الحكمة / ٤ / ٣٦.

(٢) تذكرة الأخبار في تلخيص ربيع الأبرار / ٦ / ١.

بالمؤمن: من ائتمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم ألّا انبئكم بالمسلم؟ من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر السيئات وترك ما حرم الله، والمؤمن حرام على المؤمن أن يظلمه أو يخذله أو يغتابه أو يدفعه دفعة»[1].

وعنه صلى الله عليه وآله أنه قال: «**من لم يغتب فله الجنة، ومن لم يغضب فله الجنة، ومن لم يحسد فله الجنة**[2]».

وقيل له صلى الله عليه وآله: «**ما النجاة؟ قال: أملك عليك لسانك**».

وقال صلى الله عليه وآله: «**أكبر ما يدخل الناس النار إلا جوفان: الفم، والفرج**»[3]

والمراد بالفم: اللسان.

وقال صلى الله عليه وآله في وصيته لأبي ذر: «**يا أباذر وهل يكتب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم، إنك لا يزال سالما ما سكت فإذا تكلمت كتب الله لك أو عليك**» [4].

وقال له رجل: ما أخوف ما يخاف علي؟ فأخذ بلسانه، وقال: هذا.

---

(١) بحار الأنوار / ٦٤ / ٣٥٤.
(٢) جامع الأخبار / ٢١ / ٨.
(٣) بحار الأنوار / ٦٨ / ٢٧٤.
(٤) مكارم الأخلاق / ١ / ٤٨١.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا يستقيم إيمان عبد حيت يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه، فمن استطاع منكم أن يلقى الله سبحانه وهو نقي الراحة من دماء المسلمين وأموالهم، سليم اللسان من أعراضهم فليفعل»[1]

وقال صلى الله عليه وآله: «**إذا أصبح ابن آدم أصبحت الأعضاء كلها تكفر اللسان، فتقول: اتق الله فينا، فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا**»[2].

وقد عرّف الإمام الصادق عليه السلام الحق الذي أوجبه الله تعالى على المسْلم على أخيه المسلم ظاهراً وباطناً، والمشرع قد أوجب حقوق للمؤمن على أخيه المؤمن:

«**المؤمن اخو المؤمن كالجسد الواحد ان اشتكى شيء منه، وجد الم ذلك في سائر جسده، وارواحهما من روح واحدة، وان روح المؤمن لاشد اتصالاً بروح الله**»[3].

وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وآله: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم، كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد**

---

(١) بحار الأنوار/ ٧٢/ ٢٦٢.
(٢) جامع السعادات/ ١/ ٢٨.
(٣) بحار الأنوار/ ج٥٨/ ص١٤٨.

بالسهر والحمى».[1]

وأوضح الإمام الصادق عليه السلام حق المؤمن على المؤمن.

كما في رواية المعلى بن خنيس قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما حق المؤمن على المؤمن؟ قال عليه السلام: «**سبعة حقوق واجبات، ما فيها حق إلا وهوعليه واجب، إن خالفه خرج من ولاية الله وترك طاعته، ولم يكن لله عز وجل فيه نصيب**».

قال: قلت: جعلت فداك، حدثني ماهي؟ قال: «**يا معلى إني شفيق عليك، أخشى أن تضيع ولا تحفظ، وتعلم ولا تعمل**».

قلت: لاقوة إلاّ بالله. قال: «**أيسر حق منها، أن تحب له ما تحب لنفسك، وتكره له ما تكره لنفسك.**

والحق الثاني: أن تمشي في حاجته، وتبتغي رضاه، ولا تخالف قوله.

والحق الثالث: أن تصله بنفسك، ومالك، ويدك، ورجلك، ولسانك.

والحق الرابع: أن تكون عينه ووليه ومرآته وقميصه.

والحق الخامس: أن لا تشبع ويجوع، ولا تلبس ويعرى، ولا

(١) البحار / ٥٨ / ١٥٠.

تروى ويظمأ.

والحق السادس: أن تكون لك امرأة وخادم، وليس لأخيك امرأة ولا خادم، أن تبعث خادمك فتغسل ثيابه، وتصنع طعامه، تمهد فراشه، فإن ذلك كله إنما جعل بينك وبينه.

والحق السابع: أن تبر قسمه، وتجيب دعوته، وتشهد جنازته، وتعوده في مرضه، وتشخص بدنك في قضاء حاجته، ولا تحوجه إلى أن يسألك، ولكن تبادر إلى قضاء حوائجه، فإذا فعلت ذلك به وصلت ولايتك بولايته، وولايته بولاية الله عز وجل» [1].

وعن أبي المأمون الحارثي قال: قلت لأَبي عبدالله عليه السلام: ما حق المؤمن على المؤمن؟ قال عليه السلام: **«إنَّ من حقّ المؤمن على المؤمن المودَّة له في صدره، والمواساة له في ماله، والخلف له في أهله، والنصرة له على من ظلمه، وإن كان نافلة في المسلمين وكان غائباً أخذ له بنصيبه، وإذ مات الزيارة إلى قبره، وأن لا يظلمه وأن لايغشّه وأن لا يخونه وأن لا يخذله وأن لا يكذّبه، وأن لا يقول له أفّ، وإذا قال له: أفّ فليس بينهما ولاية، وإذا قال له: أنت عدوّي فقد كفر أحدهما، وإذا اتهمه انماث الإِيمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء»** [2]

(١) الخصال / ١ / ٣٥٨.

(٢) الكافي / ٢ / ١٧١.

وقد عدّ أهل البيت عليهم السلام أداء حق المؤمن من أفضل العبادات قال الإمام الصادق عليه السلام: «**ما عُبد الله بشيء أفضل من أداء حق المؤمن**».[1]

وإن شهوة الكلام من أكثر الشهوات غلبة للناس حتى لا تكاد تجد من يكبح جماحها، وما النجاة إلا لمن وفقه الله فألزم لسانه حدود ما أراد الله.

وعرف النبي صلى الله عليه وآله حقوق المؤمنين.

قيل: يا رسول الله ما النجاة؟

«**قال أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك**»[2].

وفي وصيته للإمام عليه السلام قال:

«**يا علي! أوثق عرى الايمان، الحب في الله، والبغض في الله**»[3]

وقد زجر النبي صلى الله عليه وآله زوجته عائشة كما تروي هي حيث قالت:

قلت للنبي صلى الله عليه وآله: حسبك من صفية كذا وكذا. قالوا: تعني قصيرة.

---

(١) شرح أصول الكافي / ٩ / ٤٣.
(٢) ميزان الحكمة / ١٠ / ٣٥٤.
(٣) مستطرف السرائر / ١ / ٧٥.

فقال ﷺ: «**لقد قلت كلمة لو مزجت بِماء البحر لمزجته**».

أي: لو اختلطت بِماء البحر لأنتن البحر كله، والبحر لا ينتن لأن أملاحه كثيرة، ولكن هذه الكلمة - إنها قصيرة وهي تُرى قصيرة - أنتنت ماء البحر لو مزجت به.

أقول؟إن السفن والطائرات والمجاري وغيرها تفرغ مخلفاتها في البحار ولا تستطيع أن تغير البحر لعظمه وسعته وانظروا هذه الكلمة التي هي في نظر الكثير بسيطة لومزجت بها البحر لمزجته. أي تغير طعمه ولونه وريحه.

غيبة أهل الرياء

قال الشهيد الثاني رضوان الله عليه، بما معناه: من أفحش أنواع الغيبة، غيبةُ أهلِ الرياء ممَّن يوصف بالعِلم، بإظهار التعفّف والنجاة، ولا يدرون أنَّهم جمعوا كبيرتين، الرياء والغيبة، فإذا ذُكر إنسانٌ عندهم قالوا: الحمد لله الذي لم يَبتلِنا بما ابتلاه، أو بحبُّ الدنيا والجاه، أو نعوذ بالله من قلّة الحياء، ومن الوقاحة مثلاً... فهذه غيبةٌ متستِّرةٌ بلفظ الدعاء وسَمْتِ أهلِ الصلاح.

وقد يَمْدحُ مَنْ يردُ غيبتَه تمهيداً لذمِّه، كأنْ يقول ما أحسن فلان هو من أهل الخير، ولكن أصابه كذا وكذا... أو لو لم يكن يفعلُ كذا... أو أصابه ما يُصيبنا جميعاً من كذا... فيذمُّ نفسَهُ قاصداً ذمَّ غيرِه...

هذه بعضُ طرقِ الشيطان ومكائدِه فيمن يدَّعي العلمَ والعمل وهو لعبةٌ في يدِ الشيطان والهوى.

ومن أصناف هـؤلاء، مَـنْ يذكُرُ الله سبحانه ويستعملُ اسمه الشريف، للفت الأنظار إلى ما يريدُ قولَهُ من الغيبة... فيسبقُ غيبتَهُ بذكر الله جهلاً وغروراً لتحقيق ما يخطر في سوء سريرته...

وأحياناً يذكر أخاه مظهراً صداقَتَه وصحبَتَهُ وغيرتَهُ عليه... ثم يُتبعُ ذلك بقوله، تاب الله عليه، أو غفر الله له... ومنهم مَنْ يُظهرُ التعجّب ليزيدَ من كلام المغتاب، فيقول مثلاً، ما أعجب هذا، أو هل حصل هذا؟ أو عجباً لما يجري، أو خبرٌ يكادُ لا يُصدَّق... إلى آخر أساليب الشيطان[1]

(١) كشف الريبة / ١٠.

حرمة الغيبة

وحرمةُ الغيبة من ضروريات الإسلام، ومن المعاصي المُهْلكة التي يُمكنُ أن تُحبط عمل سنين بأيَّامها ولياليها، وهي كَمَنْ يجمع حطبه لسنين ويحرقهم في ساعة!

ويكفي المشهد المقزِّز الذي صوَّره القرآن الكريم للمغتاب فجعله كالكلب المسعور الذي ينهش لحم أخيه في حال موته وهو لا يملك من نفسه شيئاً.

قال الله جلَّ جلاله: ﴿**وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ**﴾ سورة الحجرات آية (١٢).

وهكذا ستكون صورته في عالم الملكوت، نعوذ بالله تعالى.

وقال النبي لرجلين وقعا في الغيبة: «**انهشا منها**» عندما مرُّوا بجيفة، فقالا: يا رسول الله(ﷺ)، ننهشُ جيفة؟ فقال: «**ما أصبتُما من أخيكُما أنتن من هذه**»[1].

ونهى رسول الله ﷺ عن الغيبة قال:

---

(١) جواهر الكلام / ٢٢ / ٦٦.

«مَنْ اغتاب امرءاً مسلماً بَطَلَ صومُهُ، ونُقض وضوؤه، وجاء يومَ القيامة يفوح من فيه رائحةٌ أنتنُ من الجيفة، يتأذَّى به أهلُ الموقف، وإن مات قبل أن يتوبَ، مات مستحلاً لما حرَّمَ الله عزَّ وجلّ»[1].

(١) مكارم الأخلاق / ٤٣٨.

خطورة الغيبة

ونظراً الى ضرر الغيبة وكونها جريمة اجتماعية خطيرة يتسبب عنها تفرّق وحدة المسلمين، وفساد قلوبهم، وتمزق روابطهم، فقد حاربها الاسلام محاربة عنيفة، وتوعّد أولئك الذين ينتهكون حرمة المسلمين باغتيابهم ونشر عيوبهم، فقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ**﴾(الحجرات الآية ١٢).

عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وقف بمنى حين قضى مناسكها في حجة الوداع فقال: «**أيها الناس اسمعوا ما أقول لكم واعقلوه عني فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم في هذا الموقف بعد عامنا هذا، ثم قال: أي يوم أعظم حرمة**»؟ قالوا: هذا اليوم **قال**: «**فأي شهر أعظم حرمة**»؟ قالوا: هذا الشهر، قال: «**فأي بلد أعظم حرمة**»؟ قالوا: هذا البلد، قال: «**فإن دماء كم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقونه، فيسألكم عن أعمالكم ألّا هل بلغت**»؟ قالوا: نعم قال: «**اللهم اشهد ألا من كانت**

عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها فإنه لا يحل دم امرئ مسلم ولا ماله إلا بطيبة نفسه ولا تظلموا أنفسكم ولا ترجعوا بعدي كفارا».[1].

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «**كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله عرضه**»[2]

أي: كل شي من الدم والمال والعرض محرم على المسلم، فيجب صيانة الدماء والأعراض والأموال والحفاظ على كرامات الناس كلهم مسلمين وغير مسلمين.

قال أمير المؤمنين عليه السلام في عهده لمالك الاشتر رضوان الله عليه:

«**الناس صنفان: إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق**»

دون إذاء أو خدش أو تعرض لها حتى ولو كان ذلك بإشارة أو الغمز أو اللمز، أي الطعن والتعيب.

قال تعالى: ﴿**وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ**﴾

وهماء من صيغ المبالغة، والهمز: والهمز يطعن بالغيبة، واللمز: الذي يطعن بالوجه أو الحضور.

---

(١) الكافي / ٧ / ٣٨٥.

(٢) مجموعة ورام / ١ / ١٠٢.

وويلٌ: كلمة عذاب وتهديد، وقال بعض المفسرين: واد في جهنم.

قال الشيخ مكارم شيرازي: الويل للهمّازين واللمّازين: تبدأ هذه السّورة بتهديد قارع وتقول:

﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾... لكلّ من يستهزيء بالآخرين، ويعيبهم، ويغتابهم، ويطعن بهم، بلسانه وحركاته وبيده، وعينه وحاجبه.

«الهمزة» و«اللمزة» صيغتا مبالغة، الأُولى من الهمز، وهي في الأصل الكسر. العائبون المغتابون يكسرون شخصية الآخرين، ولذلك أُطلق عليهم اسم (الهمزة).

و«اللمزة» من اللمز، وهو اغتياب الآخرين، والصاق العيوب بهم.

للمفسّرين آراء متعددة في معاني هاتين الكلمتين، هل معناهما واحد، وهو المغتابون النّاس العائبون عليهم، أو إنّ معناهما مختلف. قال بعضهم إنّ معناهما واحد، وذكرهما معاً للتأكيد.

وقيل: الهمزة هوالمغتاب، واللمزة: العائب.

وقيل: الهمزة هم العائبون بإشارة اليد والرأس. واللمزة من يعيب بلسانه.

وقيل: الأُولى إشارة إلى العائب في حضور الشخص، والثّانية للعائب في الغيبة.

وقيل: الأُولى تعني العائب في العلن، والثّانية للعائب في الخفاء، وبإشارة العين والحاجب.

وقيل: إنّ الإثنتين بمعنى الذي ينبز النّاس بالقاب قبيحة مستهجنة.

وعن ابن عباس في تفسير الكلمتين قال: «هم المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الناعتون للناس بالعيب».[1]

ومن المحذرات عن الغيبة: تصوير عذاب المغتابين بصورة منفرة

حيث جاء عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال:

«**لمَّا عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم! فقلت: مَن هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الَّذين يأكلون لحوم النَّاس ويقعون في أعراضهم** [2]». أي الذين يتناولون أعراض الناس بالكلام القبيح والعرض هو موضع المدح والذم من الإنسان، هم الذين يأكلون لحوم البشر، ويعذبون في النار،وتراهم يجرحون وجوههم بأظفارهم.

---

(١) الأمثل / ٢٠ / ٤٤٤.

(٢) الحدائق الناضرة / ٢٦ / ١٢٧.

إن مال الإنسان ودمه وعرضه أمانة، والمساس بها خيانة في نظر الشريعة المقدسة لا فرق في ذلك بين المسلم وغير المسلم لعموم أطلاق كلمة هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس.

وقصة الإمام الصادق عليه السلام مع أحد أصحابه معروفه:

عن عمرو بن نعمان الجعفي قال: كان لآبي عبد الله عليه السلام صديق لايكاد يفارقه إذا ذهب ما كان، فبينما هو يمشي معه في الحذائين ومعه غلام له سندي يمشي خلفهما إذا التفت الرجل يريد غلامه ثلاث مرات فلم يره فلمانظر في الرابعة قال: يا ابن الفاعلة أين كنت؟ قال: فرفع أبو عبد الله عليه السلام يده فصك بها جبهة نفسه، ثم قال: «**سبحان الله تقذف أمه قد كنت أرى أن لك ورعا فإذا ليس لك ورع**»، فقال: جعلت فداك إن أمه سنديه مشركة، فقال: «**أما علمت أن لكل امة نكاحاً، تنح عني**»، قال: فما رأيته يمشي معه حتى فرق الموت بينهما [1].

وقال صلى الله عليه وآله: «**من اغتاب مسلماً أو مسلمة لم يقبل الله صلاته ولا صيامه أربعين يوماً وليلة إلاَّ أن يغفر له صاحبه**[2]».

وقال صلى الله عليه وآله: «**يؤتى بأحد يوم القيامة يوقف بين يدي الله ويدفع إليه كتابه فلا يرى حسناته، فيقول: إلهي ليس هذا كتابي فاني لا أرى فيها**

(١) الكافي / ٢ / ٤٥٢.
(٢) المكاسب المحرمة / ١ / ٢٩٧.

طاعتي، فيقال له: إن ربك لا يضل ولا ينسى، ذهب عملك باغتياب الناس، ثم يؤتى بآخر ويدفع إليه كتابه فيرى فيها طاعات كثيرة فيقول: إلهي ما هذا كتابي، فاني ما عملت هذه الطاعات، فيقال لان فلانا اغتابك فدفعت حسناته إليك». (١)

وفي وصية أمير المؤمنين عليه السلام لنوف قال: «**اجتنب الغيبة فأنها أدام كلاب النار**».

ثم قال: عليه السلام: «**يا نوف كذب من زعم أنه ولد من حلال وهو يأكل لحوم الناس بالغيبة وكذب من زعم أنه ولد من حلال وهو يبغضني ويبغض الأئمة من ولدي، وكذب من زعم أنه ولد من حلال وهو يحب الزنا وكذب من زعم أنه يعرف الله عز وجل وهو مجتر على معاصي الله كل يوم وليلة، يا نوف أقبل وصيتي لا تكونن نقيبا ولا عريفا ولا عشارا ولا بريدا، يا نوف صل رحمك يزيد الله في عمرك وحسن خلقك يخفف الله في حسابك، يا نوف إن سرك أن تكون معي يوم القيامة فلا تكن للظالمين معينا، يا نوف من أحبنا كان معنا يوم القيامة، ولو أن رجلا أحب حجرا لحشره الله معه، يا نوف إياك أن تتزين للناس وتبارز الله بالمعاصي فيفضحك الله يوم تلقاه، يا نوف أحفظ عني ما أقول لك تنل به خير الدنيا والآخرة**». (٢)

(١) البحار / ٧٢ / ٢٥٩.

(٢) البحار / ٧٤ / ٣٨٣.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**الجلوس في المسجد انتظارا للصلاة عبادة ما لم يحدث**» قيل يا رسول الله ما الحدث؟ قال: «**الاغتياب**».

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**ما عمر مجلس بالغيبة إلا خرب من الدين فنزهوا أسماعكم عن استماع الغيبة فان القائل والمستمع لها شريكان في الإثم**».

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الغيبة أدام كلاب النار من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره، ومن نظر في عيوب الناس فأنكرها، ثم رضيها لنفسه فذاك الأحمق بعينه**»(١)

و قال عليه السلام: «**إياكم والغيبة فان الغيبة أشد من الزنا**»، قالوا: وكيف الغيبة أشد من الزنا؟ قال: «**لان الرجل يزني ثم يتوب فتاب الله عليه وإن صاحب الغيبة لا يغفر حتى يغفر له صاحبه**».(٢)

وقال عليه السلام: «**عذاب القبر من النميمة والغيبة والكذب**»(٣).

وقال صلى الله عليه وآله: «**أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى، يسقون من الحميم في الجحيم ينا دون بالويل والثبور، يقول أهل النار بعضهم لبعض: ما بال هؤلاء الأربعة قد آذونا على ما بنا من الأذى؟ فرجل**

(١) روضة الواعظين / ٤٧٠.
(٢) معارج اليقين في أصول الدين / ٤١٣.
(٣) البحار / ٧٢ / ٢٥٩.

معلق في تابوت من جمر، ورجل يجر أمعاؤه، ورجل يسيل فوه قيحا ودما، ورجل يأكل لحمه، فقيل لصاحب التابوت: ما بال الأبعد قد آذانا على مآبنا من الأذى؟ فيقول: إن الأبعد قد مات وفي عنقه أموال الناس لم يجد لها في نفسه أداء ولا وفاء، ثم يقال للذي يجر أمعاؤه: ما بال الأبعد قد آذانا على مآبنا من الأذى؟ فيقول: إن الأبعد كان لا يبالي أين أصاب البول من جسده، ثم يقال للذي يسيل فوه قيحا ودما: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟ فيقول: إن الأبعد كان يحاكي فينظر إلى كل كلمة خبيثة فيسندها ويحاكي بها، ثم يقال للذي كان يأكل لحمه: ما بال الأبعد قد آذانا على مآبنا من الأذى؟ فيقول: إن الأبعد كان يأكل لحوم الناس بالغيبة ويمشي بالنميمة [1].

وذكر الشيخ النراقي في جامع السعادات أن النبي صلى الله عليه وآله خطب يوما فذكر الربا وعظم شأنه، فقال: «**إن الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل، وإن أربى الربا عرض الرجل المسلم**». ومر صلى الله عليه وآله على قبرين يعذب صاحباهما، فقال: «**إنهما ليعذبان في كبيرة، أما أحدهما فكان يغتاب الناس، وأما الآخر فكان لا يستبرئ من بوله. ودعا بجريدة رطبه أو جريدتين فكسرهما، ثم أمر بكل كسرة فغرست على قبره، وقال: أما إنه يهون من عذابهما ما كانتا رطبتين**». وروي: أنه صلى الله عليه وآله «**أمر الناس بصوم يوم، وقال: لا**

(١) البحار / ٨ / ٨١.

يفطرن أحد حتى آذن له. فصام الناس، حتى إذا أمسوا، جعل الرجل يجيئ، فيقول: يا رسول الله، ظللت صائما فأذن لي لأفطر، فيأذن له، والرجل، حتى جاء رجل، فقال: يا رسول الله لتفطرا. فأعرض عنه. ثم عاوده فأعرض عنه. ثم عاوده، فقال: إنهما لم تصوما، وكيف صام من ظل هذا اليوم يأكل لحوم الناس، أذهب فمرهما إن كانتا صائمتين أن تستقيئا. فرجع إليهما، فأخبرهما، فاستقاءتا، فقاءت كل واحدة منهما حلقة من دم، فرجع إلى النبي صلى الله عليه وآله فأخبره، فقال والذي نفس محمد بيده! لو بقيتا في بطنيهما لأكلتهما النار». (١)

(١) جامع السعادات / ١ / ٣٩.

غيبة القلوب هي سوء الظن

غيبة القلوب هي سوء الظن بالآخرين وهي حرام مثل حرمة الكلام فكما يحرم أن تحدث غيرك بمساوئ إنسان يحرم، أن تحدث نفسك بذلك وتسيء الظن به قال تعالى:

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اجْتَنِبُواْ كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُواْ وَلاَ يَغْتَب بَعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُواْ اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ سورة الحجرات (١٢)

ماهو ظن السوء المنهي عنه؟

هو عقد القلب والحكم على الغير بالسوء وترتيب الآثار على ذلك الظن.

وأما الخواطر، وحديث النفس، فَهُو مَعفُوٌ عَنهُ.. وَلَكنَّ المَنهِيَّ عَنهُ أَنْ تَظُنَّ ظن السوء، الظَّنُّ عِبارَةٌ عَمّا تِركَنُ إِليهِ النَّفسُ وَيَميلُ إِلَيهِ القَلب.

وخلاصة الكلام أنّ سوء الظن له ثلاثة مراحل:

أحدها: سوء الظن القلبي.

الثانية: سوء الظن اللّساني.

الثالثة: سوء الظن العملي.

فأمّا ما كان في القلب فلا يقع مشمولاً للتكليف لأنّه خارج عن دائرة الاختيار، ولكنّ ما يصدر من الإنسان بلسانه أو بعمله فهو الممنوع والحرام.

ولهذا ورد في بعض الروايات عن النبيﷺ: «**وإذا ظَننتَ فلا تَحَقِّقْ**»(١).

وقالﷺ: «**اطلب لأخيك عذرا فان لم تجد له عذرا فالتمس له عذرا**»(٢).

وقال أمير المؤمنينعليه السلام: «**لا تَظُنَنَّ بِكَلِمَة خَرَجَتْ مِنْ أَحَد سُوءً وَأَنتَ تَجِدُ لَهـا فِي الخَيرِ مُحتَمَلاً**»(٣).

فالواجب علينا أن نجتنب كثيراً من الظن لكون البعض منها إثماً، وحتى نحفظ قلوبنا ونحفظ جوارحنا من النيل والوقوع في أعراض إخواننا المسلمين.

---

(١) البحار / ٥٥ / ٣٢٠.

(٢) البحار/ ٧٢ / ١٩٧.

(٣) نهج البلاغة / ٤ / ٥٩.

ولذلك يقول النبي صلى الله عليه وآله:

«إِيّاكُم وَالظَّنَّ فَإنَّ الظَّنَّ أَكذَبُ الحَدِيثِ وَلا تَحَسَّسُوا وَلا تَجَسَّسُوا»[1].

وسوء الظن يولد في الإنسان عندما يترك هذه الفضائل، فتنقطع الأخوة والبغضاء ويقع الحسد والبغي، ويقع العدوان والفتنة، وأصل ذلك كله ناشئ من سوء الظن.

قال الشيخ مكارم الشيرازي: المراد من هذا النهي هو النهي عن ترتيب الآثار، أي متى ما خطر الظنّ السيء في الذهن عن المسلم فلا ينبغي الاعتناء به عمليّاً، ولا ينبغي تبديل أُسلوب التعامل معه ولا تغيير الروابط مع ذلك الطرف، فعلى هذا الأساس فإنّ الإثم هو إعطاء الأثر وترتّبه عليه.[2]

(١) الأخلاق في القرآن / ١٠.
(٢) الأمثل / ١٦ / ٥٤٩.

السامع كالمغتاب

وكما يحرم على المغتاب يحرم على السامع فيجب على من سمع إنساناً يبتدئ بغيبة محرمة: أن ينهاه إن لم يَخَفْ ضرراً ظاهراً، فأن خاف وجب عليه الإنكار بقلبه، ومفارقة ذلك المجلس إن تمكن من مفارقته، فإن قدر أن ينكر بلسانه فبها وإلا فبقلبه، أو قطع الغيبة بكلام آخر لزمه ذلك فإن لم يفعل عصى.

فإن قال بلسانه: أسكت، وهو راضي بقلبه استمراره، قال أحد العلماء: ذلك نفاق، لا يخرجه من الإثم، ولا بد من كراهية بقلبه.

أقول: حتى قالوا متى اضطرّ إلى البقاء في ذلك المجلس الذي فيه الغيبة، وعجز عن الإنكار، أو أنكر فلم يقبل منه، ولم يمكنه الخروج من ذلك المجلس حرم عليه الاستماع وإلا صغاء للغيبة. بل يجب عليه أن يذكر الله بلسانه وقلبه، أو بقلبه، أو يفكر في أمر آخر ليشغل عن سماعها، ولا يضره بعد ذلك السماع من غير استماع وإصغاء. ومتى استطاع الخروج من ذلك المجلس يجب عليه أن يخرج.

نعم الغيبة لا تتم إلا من طرفين، ليس هناك أحد يغتاب وحده، لا بد من أحد يسمعه، فإذا سمعته فأوقفه، أما إذا أعطيته إشارة وشجعته

على الغيبة فأنت أحد المغتابين، وعليك من الإثم مثل ما عليه.

وبعد معرفة الغيبة وخطرها وان الغيبة من الذنوب الكبيرة التي توعد الله عليها النار فكذلك الإسماع أليها فهو حرام باتفاق جميع الفقهاء، وورد عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله أنه قال: «**السامع أحد المغتابين**».

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «**السامع للغيبة احد المغتابين**»[1].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**الغيبة كفر والمستمع لها والراضي بها مشرك**[2]».

ومن خلال الروايات في شأن المؤمن وان حرمته اعظم من حرمة الكعبة.

عن ابن عباس: نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الكعبة فقال:

«**مرحباً من بيت، ما أعظمكِ وأعظم حرمتك، والله إن المؤمن أعظم حرمة عند الله منك، لأن الله حرم منك واحدة ومن المؤمن ثلاثاً: دمه، وماله وان يظن به ظن السوء**»[3].

---

(١) مرآة العقول / ١٠ / ٤١٢.

(٢) مصباح الفقاهة / ١ / ٤٥٢.

(٣) تذكرة الأخبار في تلخيص ربيع الأبرار / ٨ / ٢.

فعن الصادق عليه السلام قال: «**المؤمن أعظم حرمة من الكعبة**» (١).

نعم هتك حرمته على حد سفك دمه، وكشف أسراره موجب للعذاب الأليم، ومن البديهي إن الشخص السامع هو الطرف الأعظم في الغيبة، وهتك حرمة المؤمن لم يتم، ذلك لو لم يكن هناك سامع، أو لم يصغ السامع، فان الغيبة سوف لا تحدث وعلى هذا فيجب على كل مسلم أن لا يستمع لأحد بنقل عيب في مؤمن، بل يجب رده والانتصار لذلك المؤمن.

وروى الصدوق في من لا يحضره الفقيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «**من كظم غيظاً وهو قادر على إنفاذه وحلم عنه أعطاه الله اجر شهيد، ألّا ومن تطول على أخيه في غيبة سمعها فيه في مجلس فردَّها عنه رد الله عنه ألف باب من الشر في الدنيا والآخرة، فان هو لم يردها وهو قادر على ردها كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مرة**» (٢).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«**من اغتيب عنده أخوه المؤمن فنصره وأعانه نصره الله وأعانه في الدنيا والآخرة، ومن لم ينصره ولم يعنه ولم يدفع عنه وهو يقدر على نصرته وعونه إلاّ خفضه الله في الدنيا والآخرة**». (٣)

(١) الخصال / ١ / ٣٦.
(٢) من لا يحضره الفقيه / ٤ / ١٥.
(٣) مصباح المنهاج / ١ / ٣٥٤.

قصص عن الغيبة واستماعها

ذكر السيوطي في الدر المنثور عن عبيد مولى رسول الله ﷺ أن امرأتين صامتا على عهد رسول الله ﷺ، فجلست إحداهما إلى الأخرى فجعلتا يأكلان لحوم الناس، فجاء منهما رسول النبي ﷺ، فقال يا رسول الله: إن ههنا امرأتين صامتا وقد كادتا أن تموتا فقال رسول الله ﷺ: ائتوني بهما فجاءتا فدعا بعس أو قدح، فقال لإحداهما قيئي فقاءت من قيح ودم وصديد حتى قاءت نصف القدح، وقال للأخرى قيئي، فقاءت من قيح ودم وصديد حتى ملأت القدح، فقال رسول الله ﷺ: «**إن هاتين صامتا عما أحل الله لهما وأفطرتا على ما حرم الله عليهما جلست إحداهما إلى الأخرى فجعلتا يأكلان لحوم الناس**» [1]

وقال خالد الربعي : كنت في مجلس لنا فذكروا رجلاً فنالوا منه فنهيتهم فكفوا، قال: ثم عادوا في ذكره فكأني يعني وافقتهم، قال: فقمنا من ذلك المجلس فنمت فأتاني في المنام أسود جسيم على كفه طبق من خلاب فيه بضعة من لحم خنزير خضراء، فقال: كل، فأبيت عليه فقال: كل، فأبيت عليه فأحسب أنه انتهرني وأكرهني عليه؛ قال: فجعلت

(١) الدر المنثور / ٧ / ٥٧٢.

ألوكها وأنا أعلم أنه لحم خنزير فانتبهت فما زلت أجد ريحها في فيَّ نحواً من شهرين[1].

ويروى عن محمد بن إسماعيل بن أبي فديك أنه قال: رأيت بهلولا في بعض المقابر قد دلى رجليه في قبر وهو يلعب بالتراب، فقلت له: ما تصنع ههنا؟

قال أجالس قوماً لا يؤذونني، وإن غبت عنهم لايغتابونني.

قال: فقلت: فقد غلت الأسعار، فهل تدعو الله فيكشف عن الناس؟

فقال: والله ما أبالي، ولو، حبة بدينار إن الله أخذ علينا أن نعبده كما أمرنا، وعليه أن يرزقنا كما وعدنا، ثم صفق بيديه أنشأ يقول:

يا من تمتع بالدنيا وزينتها
ولا تنام عن اللذات عيناه
شغلت نفسك فيما لست تدركه
تقول لله ماذا حين تلقاه [2]

يقول الشيخ الأنصاري تَتْرُكُ في المكاسب المحرمة:

ثم إنه قد يتضاعف عقاب المغتاب إذا كان ممن يمدح المغتاب في

(١) بلوغ الأرب بتقريب بكتاب الشعب / ١ / ٤٠٨.
(٢) الزهد الكبير للبيهقي / ٢ / ١٩٣.

حضوره، وهذا وإن كان في نفسه مباحا إلا أنه إذا انضم مع ذمه في غيبته سمي صاحبه «ذو اللسانين» وتأكد حرمته، ولذا ورد في المستفيضة: «أنه يجئ ذو اللسانين يوم القيامة وله لسانان من النار»[1]

(١) المكاسب / ١ / ٣٢٠.

متى تجوز الغيبة؟

وقد ذكر الفقهاء موارد يجوز فيها الغيبة:

١ ـ المتجاهر بفسقه.

قال الشيخ الأنصاري قدس سره: وقد ورد في الأخبار المستفيضة جواز غيبة المتجاهر: منها: قوله عليه السلام في رواية هارون بن الجهم -: «**إذا جاهر الفاسق بفسقه فلا حرمة له ولا غيبة**».

وقوله عليه السلام: «**من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له**».

ورواية أبي البختري: «**ثلاثة ليس لهم حرمة: صاحب هوى مبتدع، والإمام الجائر، والفاسق المعلن بفسقه**». ومفهوم قوله عليه السلام: «**من عامل الناس فلم يظلمهم، وحدثهم فلم يكذبهم، ووعدهم فلم يخلفهم، كان ممن حرمت غيبته، وكملت مروءته، وظهرت عدالته، ووجبت أُخوته**».[1]

ويجب ان يعلم ان القدر المتيقن من جواز الغيبة في هذا المورد هو ذكره في ما يتجاهر به، اما جواز غيبته في الذنوب الأخرى المستورة فهو

(١) المكاسب المحرمة / ١ / ٣٠١.

غير معلوم وان ذكر لشيخ الانصاري انه اذا كان الذنب المتجاهر به اشد من المستور فلا مانع من ذلك، الا ان الأحوط تركه.

وقال المحقق الكركي في رسائله

الاول: أن يكون المقول فيه مستحقا « لذلك، لاحرمة له لتظاهره بالمحرم كالفاسق متظاهر بفسقه، مثل شارب الخمر المتظاهر به، والظالم المنتهك بظلمه، فيجوز ذكره بذلك الذي هو فيه لا بغيره، لماروي من أنه: « لاغيبة لفاسق [1]

ويجب ان يعلم ايضا ان جواز غيبة المتجاهر بالفسق إنما هو في صورة ما لو كان المتجاهر يعترف بأن عمله ذنب، اما لو أظهر لعمله عذرا صحيحا فان غيبته غير جائزة كما لو ادعى انه يتناول الشراب للدواء والعلاج، و انه مقلد لشخص يراه جائزا في تلك الصورة، ومثل من يفطر في ايام شهر رمضان بحجة انه مريض او مسافر او بأعذار أخرى قابلة للتصديق، ومثل من يعمل في معونة الظالمين لكن يبين عذره لعمله شريطة ان لا يكون ذلك العذر واضح الفساد كما ان الأحوط عدم إستغابة المتجاهر في غير البلد او المحل الذي يتجاهر فيه.

٢ ـ غيبة الظالم في مقام الشكاية منه وبيان ظلمه لا فيما عدا ذلك.

---

(١) رسائل الكركي / ٢ / ٤٥.

قال الله تعالى في سورة الشورى: ﴿**وَلَمَنْ إنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأولئِكَ ماعَليهِم مِن سَبيلٍ ۞إنَّما السَبيلُ على الذينَ يَظلِمُونَ الناسَ ويَبْغُونَ في الأرضِ بِغَيرِ الحقِ**﴾.

وقال تعالى في سورة النساء ﴿**لا يُحِبُ اللهُ الجَهْرَ بالسوءِ مِنَ القَولِ إلا مَنْ ظُلِم**﴾. الشورى ٤١ ـ ٤٢

على كلّ حال يجوز لك أن تنتصر بقدر المظلمة، فلا يجوز لك أن تتهمه في أمر ليس له علاقة بظلمك مثلاً في عرضه قائلاً: هو يمشي مع النساء أو زوجته تمشي مع الرجال أو ابنته صفتها كذا وكذا، وأن يقتصر على اظهار التظلم عند من يرجو نصرته واغاثته.

٣ ـ نصح المستشير في التزويج، وإيداع الأمانة، وأمثالهما. كذلك جرح الشاهد والمفتي والقاضي إذا سئل عنهم.

ومن موارد التي تجوز بها الغيبة هي نصح المستشير في التزويج، وإيداع الأمانة، وأمثالها. كذلك جرح الشاهد والمفتي والقاضي إذا سئل عنهم، فله أن يذكر ما يعرفه من عدم العدالة والأهلية للافتاء والقضاء، بشرط صحة القصد واردة الهداية وعدم باعث حسد أو تلبيس من الشيطان، وكذلك تقي المسلمين من الشر والضرر أو سراية الفسق والبدعة، فإن من رأى عالما أو غيره من المؤمنين يتردد إلى ذي شر أو فاسق أو مبتدع، وخاف أن يتضرر ويتعدى إليه الفسق والبدعة

بمصاحبته، يجوز له أن يكشف له ما يعرفه من شره وفسقه وبدعته، بشرط كون الباعث مجرد خوف وصول الشر والفساد أو سراية الفسق والبدعة إليه. قال رسول الله ﷺ: «**أترعوون عن ذكر الفاجر حتى لا يعرفه الناس؟ أذكروه بما فيه يحذره الناس**».[1]

وقال المحقق الكركي الثالث نصيحة المستشير في نكاح، أومعاملة، أو مجاورة، أو غيرها.لما روي أنه ﷺ قال لفاطمة بنت قيس حين استشارته في خطابها: «**أما فلان فرجل صعلوك لامال له، وأما فلان فلايضع العصا عن عاتقه**»[2].

فمتى استشارك مسلم في معاملة يريد اجرائها مع شخص وكان في ذلك الشخص عيب بحيث لو لم يذكره للمستشير لأجرى المعاملة وتورط بضرر ومشقة جاز له في هذه الصورة ان يذكر العيب لمن استشاره، والحقيقة ان عدم ذكر العيب هنا هو خيانة للمستشير، وعلى ذلك لا مانع من ذكر العيب في هذه الصورة.

٤ ـ جواز غيبة المبتدعة.

قال الكركي: «ذكر المبتدعة وتصانيفهم الفاسدة وآرائهم المضلة، وليقتصر على ما يحصل به المطلوب في ذلك شرعا، ومن كان منهم عدوا

(١) جامع السعادات / ج٢/ ٢٤٠.
(٢) رسائل الكركي / ٢ / ٤٥.

لأهل البيت عليهم السلام، فلا حرج في ذكر معا يبهم وقبائحهم، والقدح في أنسابهم وإعراضهم بما هو صحيح مطابق للواقع تصريحاً وتعريضاً، كما وقع من أمير المؤمنين عليه السلام، وما صدر من أبي محمد الحسن صلوات الله عليه في مجلس معاوية لعنه الله في ذكره لمعايبه ومعايب عمرو بن العاص والوليد بن المغيرة وأمثالهم عليهم أجمعين من اللعن ما لا يحصى إلى يوم الدين.ولا حرج في تكرار ذلك والإكثار منه في المجالس لتنفير الناس منهم، وتطهير قلوب الخلق من الاعتقاد فيهم، والموالاة لهم بحيث يبرؤون منهم.وكذا لعنهم والطعن فيهم على مرور الأوقات مع مجانبة الكذب»[1].

(١) رسائل الكركي / ٢ / ٤٦.

علاج الغيبة

إن الغيبة مرض خطير، وداء فتاك، ومعولٌ هدام، وسلوك يفرق بين الأحباب، وبهتان يغطي على محاسن الآخرين، وبذرة تنبت شرورًا بين المجتمع المسلم، وتقلب موازين العدل والإنصاف إلى الكذب والجور.

إنّ علاج هذا المرض الأخلاقي الخطير يشبه من جهات علاج سائر الأمراض الأخلاقية الأُخرى، ويختلف عنها من بعض الجهات، وفي المجموع لابدّ من رعاية الأُمور التالية للوقاية من الوقوع في هذا المرض أو علاجه:

١ ـ إنّ العلاج الحقيقي لكل مرض بدني أو نفسي أو أخلاقي يتمثّل بالعثور على الجذور والأسباب الكامنة وراء الابتلاء بهذا المرض والسعي لإزالتها والقضاء عليها، وبما أنّ عوامل حصول هذه الصفة القبيحة في النفس كثيرة ومتعددة فلابدّ من التوجه إلى تلك العوامل والاسباب، وقد رأينا أنّ من العوامل المهمّة هو: الحسد، الحقد، الأنانية، حبّ الانتقام، التكبّر والغرور وأمثال ذلك، وما دامت هذه الحالات النفسية السلبية موجودة في أعماق النفس ومادام الإنسان لا

يتحرّك على مستوى إزالتها من واقعه وذاته فإنّ هذه الحالة الرذيلة أي ـ الغيبة ـ لا تنقلع ولا تزول.

وعندما لا يجد الإنسان في نفسه حسداً على أحد ولا يعيش حالة الحقد والكراهية والمقت اتجاه الآخرين ولا يرى في نفسه إمتيازاً ولا تفوّقاً على الغير فلا مسوّغ له للتلّوث بخطيئة الغيبة ولا يجد في ذاته رغبة وميلاً إلى ارتكاب هذا الفعل الذميم

وعلاج الغيبة يكون بما يأتي:

١ـ إمساك اللسان عن المحرمات واستحضار شدة العذاب والوعيد الذي ذكر في شأن الغيبة، أقول لو أن إبنك كان يشتم أبناء الجيران والأقارب كلما لعب معهم وتكرر نصحك له دون جدوى، ألا تحبسه وتحرمه من اللعب؟ فما أشبه اللسان بالطفل. فأطبق على كل كلمة بشفتيك قبل أن تخرج فتندم.

عن ابن مسعود أنه كان على الصفا يلبي ويقول يا لسان قل خيرا تغنم أو أنصت تسلم من قبل أن تندم قيل له يا أبا عبد الرحمن هذا شيء تقوله أو شي ء سمعته قال لا بل سمعت رسول الله ﷺ يقول «**إن أكثر خطايا ابن آدم في لسانه**».[1]

(١) مجموعة ورام / ١ / ٩٣.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه، فمن استطاع منكم أن يلقى الله سبحانه وهو نقي اليد من دماء المسلمين وأموالهم، سليم اللسان من اعراضهم، فليفعل**»[1]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**يا علي من خاف الناس لسانه فهو من أهل النار**».[2]

وقال: صلى الله عليه وآله أيضاً: «**من كان ذا لسانين في الدنيا جُعل له يوم القيامة لسانين من نار**».

قال الإمام الصادق عليه السلام: «نجاة المرء حفظ لسانه».[3]

أقول لو أنك تعرف بأن هناك جهازاً يسجل عليك كل كلمة تصدر عنك، تغتاب بها الآخرين وتنال منهم ألا تمسك عن الكلام؟، أفلا تجعلك معرفتك أن ملكين يسجلان عليك ومترصدين لكل كلمة تتلفظها فقد قال تعالى: ﴿**وَ إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ كِراماً كاتِبِينَ يَعْلَمُونَ ما تَفْعَلُونَ**﴾.(الانفطار: ٩- ١٢)

(١) نهج البلاغة / ٢ / ٦٩.
(٢) من لا يحضره الفقيه / ٤ / ٣٥٣.
(٣) جامع الأخبار / ١٢ / ٩.

وقوله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيانِ عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾(ق: ١٧، ١٨).

وقوله تعالى ﴿وَ نُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ كِتاباً يَلْقاهُ مَنْشُوراً اقْرَأْ كِتابَكَ كَفى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً﴾(الإسراء: ١٣، ١٤)

أقول فلو عرف الانسان مدى تاثير الكلمة وان كانت بالحق واستمرارها ودوام عمرها وتاثيرها ربما لتوقف عن الكلام وتمنى ان يكون اخرس فربما كلمة قيلت بدون اي وعي وانتباه تناقلت عبر الالسن واستمرت اجيال ومات القائل ولكنها لا تموت ليوم القيامة المهم ما نريد قوله ان الغيبة مرض ابتلى الله به البشر ولا يستخدمها ويعمل بها الا كل جبان فاقد للدين والمروءة فلو كان المغتاب شجاعاً لواجه ذا العلاقة بها ولو كان له دين لوقف الدين بوجه القائل قبل ان يدمر سمعة انسان او يحطم شخصيته واسقاطه من المجتمع ولوكانت له مروّةٌ لعرف انها سلاح فتاك لا يرد فليرحم خصمه والاكثر رعبا ان هذه الغيبة لو كانت بمقدار كلمة واحدة حين تلصق باذهان الاخرين لو جمعنا كلمات الكون كلها على ان نزيح هذه الكلمة ما استطعنا فهي الشيء المرعب حقا لان سمعة الناس أمانةٌ بأيدي الآخرين ومن طرق مكافحتها ما ورد في دعاء مكارم الأخلاق الوارد عن الامام علي بن الحسين عليه السلام حيث يقول:

«اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَدِّدْنِي لاَنْ أُعارِضَ مَنْ غَشَّنِي بِالنُّصْحِ وَأَجْزِيَ مَنْ هَجَرَنِي بِالبِرِّ وَأُثِيبَ مَنْ حَرَمَنِي بِالبَذْلِ وَأُكافِيَ مَنْ قَطَعَنِي بِالصِّلَةِ وَأُخالِفَ مَنْ اغْتابَنِي إِلى حُسْنِ الذِّكْرِ، وَأَنْ أَشْكُرَ الحَسَنَةَ وَأُغْضِيَ عَنِ السَّيِّئَةِ».

فهذه الفقرة من الدعاء لها سحر عجيب على رد الغيبة لنحر قائلها لماذا لا تختصر الكلام كما تختصره فى المكالمات الدولية، وتعلم بأن كل كلمة محاسب فى ضياع حسناتك كما هو فى ضياع أموالك.

فلو فوجئت بفاتورة هاتفك يمكن تداركه وعدم العودة لمثل ذلك ولكن عندما تفاجأ بضياع حسناتك في صحيفتك يوم القيامة وضياع الجنة. فالحسرة والندامة ابدية.

٢ ـ العدل والإنصاف، حيث تحاسب نفسك فهل تحب أن يغتابك الناس ويذكروك بسوء؟ فكما لا تحب ذلك لنفسك فلماذا تحبه للآخرين؟ وانظر كذلك إلى الآثار الواقعية التي تترتب على مثل هذه الغيبة، فإنها تزرع الشحناء والبغضاء، وتفرق الصفوف وتوهن في قوة المسلمين، وكل ذلك أضرار إذا تأملتها وأدركت خطورتها.

٣- تقوى الله عز وجل والخوف منه سبحانه.

قال رسول الله ﷺ: «**عباد الله وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا،**

وزنوها قبل أن توزنوا» [1].

وتهيئوا للعرض الأكبر على الله، فقد قال تعالى: ﴿**يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ**﴾ (الحاقة:١٨).

وقال تعالى:﴿**يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً**﴾. (آل عمران:٣٠)

وقال تعالى:﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ۞ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ**﴾. (الزلزلة:٧-٨)

وقال تعالى:﴿**وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً**﴾. (الكهف:٤٩)

وقال تعالى: ﴿**وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ**﴾. (الأنبياء:٤٧)

٤- محاسبة النفس وصدها عن الشهوات وكفها عن المهلكات وعن تتبع عورات الآخرين.

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد / ١٩ / ٢٨.

«فكيف بالعائب الّذي عاب أخاه و عيّره ببلواه أما ذكر موضع ستر اللّه عليه من ذنوبه، ممّا هو أعظم من الّذنب الّذي عابه به و كيف يذّمّه بذنب قد ركب مثله؟ فإن لم يكن ركب ذلك الذّنب بعينه، فقد عصى اللّه فيما سواه، ممّا هو أعظم منه. و أيم اللّه لئن لم يكن عصاه في الكبير، و عصاه في الصّغير، لجرأته على عيب النّاس أكبر»[1].

٥- على المغتاب أن يعلم أنه متعرض لسخط الله يوم القيامة بإحباط عمله ما لم يتب إلى الله عز وجل.

٦- أن سيئات المغتاب تتعاظم وأن حسناته تتضاءل فيتعرض لغضب الجبار وعذاب النار وبئس المصير.

٧- إذا علم المغتاب بذلك فليبادر بالتوبة إلى الله توبة نصوحًا من قبل أن يأتي يوم توفى فيه كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون.

(١) نهج البلاغة / ٢ / ٢٣.

كفارة الغيبة والتوبة منها

لما كانت الغيبة من الذنوب الكبيرة وجب على المبتلى بها الندم عليها فوراً اذ انه قد عصى ربه، وبعد الندم القلبي يستغفر بلسانه، ويصمم على ان لا يعود لمثل هذا الذنب، وحيث يظهر من بعض الروايات ان الشخص المستغاب يكون صاحب حق على المغتاب فيجب ـ في صورة الإمكان ـ طلب العفو منه وارضاؤه وذكره بخير مقابل استغابته، والأفضل في صورة موت المستغاب او تعذر الوصول إليه او كان طلب العفو منه مستلزماً لمحذور أوتترتب عليه مفسدة مثل ما اذا كان المستغاب غير عارف باستغابته فاذا عرف ذلك غضب واغتاظ وفي ذلك نقض للغرض ففي مثل هذا الحال يستغفر له ويسأل الله ان يرضيه، كما جاء عن الإمام علي بن الحسين عليهما السلام في الصحيفة السجادية في دعاء يوم الاثنين حيث يقول: «**وأسألك في حمل مظالم العباد عنا فأيما عبد من عبيدك أو أمة من إمائك كانت له قبلي مظلمة ظلمتها إياه في نفسه أو في عرضه أو في ماله أو في أهله وولده أو غيبة اغتبته بها أو تحامل عليه بميل أو هوى أو أنفة أو حمية أو رياء أو عصبية، غائبا كان أو شاهدا، حيا كان أو ميتا، فقصرت يدي وضاق وسعي عن ردها إليه والتحلل منه، فأسألكَ يا من يملك الحاجات وهى مستجيبة بمشيته**

ومسرعة إلى إرادته أن تصلى على محمد وآل محمد، وأن ترضيه عنى بماشِئت، وتهب لى من عندك رحمة إنه لا تنقصك المغفرة ولا تضرك الموهبة يا أرحم الراحمين»[1].

قال الشهيد الثاني: اعلم أن الواجب على المغتاب أن يندم و يتوب و يتأسف على ما فعله ليخرج من حق الله تعالى ثم يستحل المغتاب عنه ليحله فيخرج عن مظلمته و ينبغي أن يستحله و هو حزين متأسف نادم على فعله إذ المرائي قد يستحل ليظهر من نفسه الورع و في الباطن لا يكون نادما فيكون قد قارف معصية أخرى و قد ورد في كفارتها حديثان أحدهما قوله صلى الله عليه وآله: «**كفارة من استغبته أن تستغفر له**».

و الثاني قوله صلى الله عليه وآله «**من كانت لأخيه عنده مظلمة في عرض أو مال فليستحللها منه من قبل أن يأتي يوم ليس هناك دينار و لا درهم يؤخذ من حسناته فإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فيزيد على سيئاته**» ويمكن أن يكون طريق الجمع حمل الاستغفار له على من لم يبلغ غيبته المغتاب فينبغي الاقتصار على الدعاء له و الاستغفار لأن في محالته إثارة للفتنة و جلبا للضغائن و في حكم من لم يبلغه من لم يقدر على الوصول إليه بموت أو غيبة و حمل المحالة على من يمكن التوصل إليه مع بلوغه الغيبة و يستحب للمستعذر إليه قبول العذر و المحالة

(١) البحار / ٨٧ / ١٧٧.

استحبابا مؤكداً قال الله تعالى ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾ فقال رسول الله «**يا جبرئيل ما هذا العفو قال إن الله يأمرك أن تعفو عمّن ظلمك و تصل من قطعك و تعطي من حرمك**» و في خبر آخر إذا جيء بالأمم بين يدي الله تعالى يوم القيامة نودوا ليقم من كان أجره على الله فلا يقوم إلا من عفى في الدنيا [1].

وهذا الرسول الأعظم يعطينا درساً عملياً حيث يروى أنه خرج أثناء علته يطالب الناس بالقصاص من نفسه؟ وأنه قام رجل يطالبه القصاص بالسوط لضربه كما ضربه. رغم الضعف الذي أحل بجسد الشريف؟

قالوا خرج رسول الله ﷺ والضعف قد أخذ منه كل مأخذ وهو مستند على كتف أمير المؤمنين عليه السلام ونادى يا بلال !.. «**هلمّ عليّ بالناس**»، فاجتمع الناس فخرج رسول الله ﷺ متعصّباً بعمامته متوكّياً على قوسه حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «**معاشر أصحابي أي نبي كنت لكم؟ ألم اجاهد بين أظهركم؟ ألم تكسر رباعيتي؟ ألم يعفر جبيني؟ ألم تسل الدماء على حر وجهي حتى كنفت لحيتي؟ ألم اكابد الشدة والجهد مع جهال قومي؟ ألم أربط حجر المجاعة على بطني**»؟ قالوا: بلى يا رسول الله، لقد كنت لله صابرا، وعن منكر

(١) كشف الريبة/ ١/ ٤٥.

بلاء ناهيا، فجزاك الله عنا أفضل الجزاء قال: «**وأنتم فجزاكم الله**»، ثم قال: «**إن ربي عزوجل حكم وأقسم أن لا يجوزه ظلم ظالم فناشدتكم بالله أي رجل منكم كانت له قبل محمد مظلمة إلا قام فليقتص منه، فالقصاص في دار الدنيا أحب إلي من القصاص في دار الآخرة على رؤوس الملائكة والانبياء**»، فقام إليه رجل من أقصى القوم يقال له: سوادة بن قيس فقال له: فداك أبي وامي يا رسول الله إنك لما أقبلت من الطائف استقبلتك وأنت على ناقتك العضباء، وبيدك القضيب الممشوق، فرفعت القضيب وأنت تريد الراحلة فأصاب بطني، فلا أدري عمدا أو خطأ، فقال: «**معاذ الله أن أكون تعمدت**» ثم قال: «**يا بلال قم إلى منزل فاطمة فائتني بالقضيب الممشوق**»، فخرج بلال وهو ينادي في سكك المدينة: معاشر الناس من ذا الذي يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة فهذا محمد يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة وطرق بلال الباب على فاطمة عليها السلام وهو يقول: يا فاطمة قومي ! فوالدك يريد القضيب الممشوق، فأقبلت فاطمة عليها السلام وهي تقول: «**يا بلال وما يصنع والدي بالقضيب، وليس هذا يوم القضيب**»؟ فقال بلال: يا فاطمة أما علمت أن والدك قد صعد المنبر وهو يودع أهل الدين والدنيا، فصاحت فاطمة عليها السلام وقالت: «**واغماه لغمك يا أبتاه، من للفقراء والمساكين وابن السبيل يا حبيب الله، وحبيب القلوب**»؟ ثم ناولت بلالا القضيب، فخرج حتى ناوله رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول

الله ﷺ: «أين الشيخ»؟ فقال الشيخ: ها أنا ذا يا رسول الله بأبي أنت وامي فقال: «**تعال فاقتص مني حتى ترضى**»، فقال الشيخ، فاكشف لي عن بطنك يا رسول الله، فكشف ﷺ عن بطنه، فقال الشيخ: بأبي أنت وامي يا رسول الله، أتأذن لي أن أضع فمي على بطنك؟ فأذن له، فقال: أعوذ بموضع القصاص من بطن رسول الله من النار يوم النار، فقال رسول الله ﷺ: «**يا سوادة بن قيس أتعفو أم تقتص**»؟ فقال: بل أعفو يا رسول الله، فقال ﷺ: «**اللهم اعف عن سوادة ابن قيس، كما عفى عن نبيك محمد**».[1]

(١) ٣٣البحار / ٢٢ / ٥٠٩.

البهتان

وإذا عرفنا خطر الغيبة لابد من التعريج على ما هو أخطر منها وهو البهتان، فمن جملة الذنوب الكبيرة التي ثبتت بطريق الأولوية القطعية هو (البهتان) وهو نسبة العيب الى شخص ليس فيه ذلك العيب، وذلك لأن الغيبة ـ التي هي ذكر الآخر بعيب موجود فيه ـ من الذنوب الكبائر فالبهتان بطريق أولى وبحكم العقل القطعي كبيرة أيضاً، بل البهتان يشتمل على كبيرتين الغيبة والكذب. وحيث أن البهتان مورد ابتلاء عموم الناس، ومفاسده كثيرة، وقد نهي عنه في القرآن المجيد والروايات بشدة، وجاء الوعد عليه بعقوبات شديدة [1].

أقول:أن الناس بدأت تستصغر هذا الذنب مع أنه ذنب عظيم لا يجب أن نستخف فيه لما له من آثار دنيوية وأخروية سيئة على شخصية الإنسان.

نعم البهتان هو أن تتهم أخوك المؤمن بما ليس فيه، وتتجنى عليه بأعمال لم يقم بها وجرمه أكبر من الغيبة وإثمه أشد..

ولابد من إلى الإشارة بعض الآيات والروايات وهي:

(١) الذنوب الكبيرة / ٢ / ٣٦٩.

قال تعالى في سورة النور: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جاؤُ بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذابٌ عَظِيمٌ ۞ لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً وَ قالُوا هذا إِفْكٌ مُبِينٌ ۞ لَوْ لا جاؤُ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَداءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَداءِ فَأُولئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكاذِبُونَ ۞ وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِيما أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذابٌ عَظِيمٌ ۞ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَ تَقُولُونَ بِأَفْواهِكُمْ ما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَ تَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ۞ وَ لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ ما يَكُونُ لَنا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهذا سُبْحانَكَ هذا بُهْتانٌ عَظِيمٌ ۞ يَعِظُكُمُ اللهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۞ وَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الْآياتِ وَ اللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۞ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ اللهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾.

وهذه الآيات اختلف فيها أصحاب التفسير قالت: العامة أنها نزلت في عائشة.

وقالت: الخاصة أنها نزلت في أم إبراهيم مارية القبطية [١].

وهذه الحادثة التي كشفت عن شناعة الشائعات، وهي تتناول

(١) تفسير الصافي / ٤ / ٤٣٦

البيت النبوي الطاهر، وتتعرض لعرض أكرم الخلق على الله ﷺ.

حتى تدخل الوحي ليضع حداً لتلك المآساة الفظيعة، ويرسم المنهج للمسلمين عبر العصور للموقف الواجب اتخاذه عند حلول الشائعات المغرضة.

بل إن الاتهامات التي تنال من عرض الإنسان وعفته الدينية تستوجب عقاباً واحداً شرعياً على الذي يتهم ... يقول تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ النور-٤

وإذا كان الإسلام يحرم وبشدة ذكر مساوئ الناس التي يتصفون بها بالفعل ويعتبر ذلك غيبة محرمة ويشبه القرآن ذكر الإنسان لعيوب الآخرين بأنه بمثابة أكل للحومهم يقول تعالى: **﴿وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾** الحجرات-١٢

ويقول الإمام الصادق عليه السلام: «**الغيبة أن تقول في أخيك ما ستره الله عليه**»[1].

هذا إذا كانت التهمة صحيحة وموجودة بالفعل في الطرف الآخر

(١) الحدائق النظرة / ١٨/ ١٥٤.

فكيف إذا كانت تهمة باطلة وإشاعة كاذبة ... لا شك أن عذابها وإثمها أكبر عند الله أن مورد هذه الآيات وشأن نزولها هو خصوص البهتان بالزنا إلا أن فيها تهديداً شديداً لعموم البهتان كما سنرى.

قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا**﴾. (سورة النساء: الآية ١١٢)

وقال تعالى: ﴿**وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً**﴾ (الإسراء: ٣٦).

وقال تعالى ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۞ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ (النور: ٢٣-٢٤).

وقال الرسول صلى الله عليه وآله: «**من بهت مؤمناً أو مؤمنة، أو قال فيه ما ليس فيه، أقامه اللّه تعالى يوم القيامة على تلٍّ من نار، حتى يخرج مما قاله فيه**»[1].

وبُهت لفظاً أي دهش واحتار، وبمعنى عجز عن الرد.. ويدل في اللغة على الافتراء والكذب.

أما في المصطلح القرآن الكريم، وعلم الأخلاق وعلم الحديث:

---

(١) عيون أخبار الرضا/ ٣٨.

فمعناه رمي المؤمن بما لم يفعله..

وكلمة بهتان: تنبع من الكذب والافتراء على إنسان، مما يجعل المفترى عليه مبهوتاً مذهولاً من ألم التهمة الكاذبة.

وفي بعض مصادر اللغة البهتان هو الكذب المفترى الذي يؤدي إلى الحيرة.. ولبّهت..

وقد وردت كلمة بهتان في كتاب الله ٦ مرات في الآية ١١٢ من سورة النساء ا لبهتان في أن ينسب الإنسانُ ما ارتكب من خطيئة أو إثم إلى شخصٍ آخر: ﴿**ومَن يَكسِبْ خَطيئةً أو إثماً ثُمّ يَرْمِ بهِ بَريئاً فَقَد احتَملَ بُهتاناً وإثماً مُبيناً**﴾.

ويُفهم في الآية ٥٨ من سورة الأحزاب: ﴿**والذينَ يُؤذونَ المؤمنين والمؤمناتِ بغيرِ ما اكتَسَبوا فقدِ احتَمَلوا بُهتاناً وإثماً مُبيناً**﴾.

وقال بعض مفسّرين لا أن جريمة الإيذاء في هذه الآية شبيه بالبهتان، في حين يرى آخرون أن الإيذاء باللسان هو من مصادق البهتان.

وفي العديد من الآيات ذِكرَ البهتان في معرض الذم واللوم، منها الآية ١٥٦ من سورة النساء، والآية ١٦ من سورة النور..

حول اتهام بني إسرائيل مريمَ عليها السلام بالفحشاء، وحول قضيّة

الإفك، باستخدام تعبير بهتان عظيم.

ويبدو أن المراد من البهتان في الآية ٢٠ من سورة النساء: هو نسبة الفحشاء إلى الزوجة من قبل الزوج أو نسبة الكذب. والبهتان غالباً ما ينطوي على الكذب.

وفي تفسير القرآن أن البهتان في الآية ١٢ من سورة الممتحنة يعني أن تنسب المرأة إلى زوجها طفلاً لقيطاً أو ناشئاً من زنا.

قال السيد الطباطائي في الميزان: و قوله تعالى: ﴿**وَ لا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَ أَرْجُلِهِنَّ**﴾ و ذلك بأن يحملن من الزنا ثم يضعنه و ينسبنه إلى أزواجهن فإلحاقهن الولد كذلك بأزواجهن و نسبته إليهم كذبا بهتان يفترينه بين أيديهن و أرجلهن لأن الولد إذا وضعته أمه سقط بين يديها و رجليها، و لا يغني عن هذا الشرط شرط الاجتناب عن الزنا لأنهما متغايران و كل مستقل بالنهي و التحريم [1].

من وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي ذرّ مقايسة بين البهتان والغِيبة، إذ الغِيبة إظهار شيء من المؤمن كان مخفياً، ولكنّ البهتان نسبةُ شيء إلى المؤمن على سبيل الكذب فعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «**من بهت مؤمنا أو مؤمنة بما ليس فيه بعثه الله يوم القيامة في طينة خبال حتى يخرج مما قال قلت و ما طينة خبال قال صديد يخرج من فروج**

(١) الميزان / ١٩ / ١٣٢.

المومسات»[1].

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله سباب المؤمن فسوق و قتاله كفر و أكل لحمه معصية».[2]

وقد ظهر مما تقدم أن البهتان أن تقول في أخيك المؤمن ما يكرهه و لم يكن فيه، فان كان ذلك فيه فقد اغتبته وإن لم يكن فيه كان كذبا و بهتاناً، و إن كان بحضوره كان اشد أنواع الكذب.

و مع هذا نرى أن الناس يستهينون بهذا الذنب مع أنه ذنب عظيم.

بل يجب أن لا نستخف بِهِ لما له من آثار دنيوية وأخروية سيئة على شخصية الإنسان، وعلى أي تقدير، فهو اشد إثما من الغيبة و الكذب قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا**﴾(النساء / ١١٢)

وعلى هذا نختم هذا البحث بعدة أمور.

١ ـ أن تسرع للتوبة مما بدر منك من غيبة للآخرين فيما سبق، وتستغفر الله كثيراً، وتدعو لمن اغتبته، عسى أن يغفر الله لك.

٢ ـ أن تأخذ العهد على نفسك أمام الله أن لا تغتاب بعد اليوم أحداً.

---

(١) المحاسن / ١٠١.

(٢) المحاسن / ٧٠.

٣ ـ إذا اضطررت للحديث فيما يباح من الغيبة، تحدث بالشكل المطلوب بدون زيادة حتى لا تقع في الغيبة المحرمة.

٤ ـ انصح الآخرين دائماً عندما يريدون الخوض في غيبة أحد من الناس ودعوتهم الى الابتعاد عن ذلك، مبيناً لهم خطر الغيبة وأثرها السيّئ.

٥ـ تجنب الجلوس في مكان فيه غيبة بل فُرّ منها فرارك من الأسد.

٦ـ إذا بادرت في استغابة أحد، فأسرع في إيقاف القول فيّ وتذكر أنك تنهش من لحمه فاستغفر الله وتُبْ إليه .

من صمت عن الباطل نجا، فأمسك عليك لسانك فلا تنطق إلّا بخير، وليسعك بيتك وابك على خطيئتك، فإن أكثر ما يدخل النار الأجوفان الفم والفرج، وما يكب الناس في النار على منخارهم إلا حصائد ألسنتهم، ولا يستقيم إيمان العبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه، وابن آدم إذا أصبح أصبحت الأعضاء كلها تذكر اللسان تقول له (بلسان الحال) اتق الله فينا فإنك إذا استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا، ومن كف لسانه ستر الله عورته، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت، ورحم الله عبداً تكلم فغنم أو سكت فسلم.

وإن الكلام من فضة فالسكوت من ذهب فهنيئاً لمن كف لسانه إلا

من خير، فإنك بذلك تغلب الشيطان، ومن كثر كلامه كثر سقطة، ومن كثر سقطة كثرت ذنوبه ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾.

لسانك سبع إن أرسلته (في الباطل) أكلك، والعاقل عارف بزمانه حافظ للسانه مقبل على شأنه، ومن عد كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه، ومن حسن سلام المرء تركه مالا يعنيه، ومن لم يشغل نفسه بالخير شغلها بالباطل، ونطق بالآفات من الكذب والغيبة والنميمة والمراء والجدال والفحش والخوض في الباطل والخصومة والفضول وإيذاء الخلق وهتك العورات.

فاللسان صغير الجِرم عظيم الجُرم، فمن الحذر ألا تتكلم إلا بخير،

أتنكر أن عليك حافظين كراماً كاتبين عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد، لو تنشر صحيفة أحدنا التي أملاها صدر النهار كان أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه.

قال تعالى: ﴿**لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ (النساء: ١١٤).

فإن كان الكلام في غير عمارة دينا، أو زيادة في الحسنات لا خير فيه.

فمن البلاء الكلام في أحوال النساء ومجالس الخمر ومقامات

الفسق والتفكه بأعراض الناس إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم القيامة، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه لا يرى بها بأساً يهوي بها سبعين خريفا (سنة) في النار [1]

كما قال تعالى: ﴿**وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الخائضين**﴾(المدثر: ٤٥).

وقال تعالى: ﴿**فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ**﴾ (النساء: ١٤٠).

ويدخل ومن أعظم آفات اللسان المراء والجدال والخصومة والتقعر في الكلام، ومن مصائبنا ما يتورط فيه كثير من المتدينين، وأنصاف المتعلمين حيث خوض فيما لا يعنيهم من مسائل العلم والدين، وتنقلب في الغالب المناقشات إلى مهارشات ومهاترات ومراء وجدال وانشقاق وخصام.

فالجدال بالباطل طريق الضلال والبدعة، قال رسول الله ﷺ قال: «**أنا زعيم ببيت في ربض الجنة**»[2] وبيت في وسط الجنة، وبيت في أعلى الجنة، لمن ترك المراء وإن كان محقا، ولمن ترك الكذب وإن كان هازلا، ولمن حسن خلقه.[3]

---

(١) البحار / ٦٩ / ٢٥٧.

(٢) قال في لسان العرب (رَبَضِ الجنة هو بفتح الباء ما حولها خارجاً عنها تشبيهاً بالأَبنية التي تكون حول المدن وتحت القِلاع).

(٣) البحار / ٦٨ / ٣٨٨.

ومن أسباب فساد وانحراف الشباب المتدين الجدل. وما ضل قوم بعد أن هداهم الله إلا أوتوا الجدال، ومن جعل دينه عرضة للخصومات أكثر التنقل، وإن المراء (الاعتراض على الغير) يقسي القلب ويورث الضغائن وقال عز وجل: ﴿**وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً**﴾ (البقرة: ٨٣)

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، يسكنها من أمتي من أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وأفشى السلام، وصلى بالليل والناس نيام»، فقال علي: «**يا رسول الله ومن يطيق هذا من امتك**»؟ فقال: «**يا علي أو ما تدري ما إطابة الكلام؟ من قال إذا أصبح وأمسى: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر عشر مرات وإطعام الطعام نفقة الرجل على عياله، وأما الصلاة بالليل والناس نيام فمن صلى المغرب والعشاء الآخرة وصلاة الغداة في المسجد في جماعة فكأنما أحيى الليل كله**»[1]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي ذر رحمه الله: «**يا أبادر الكلمة الطيبة صدقة، وكلّ خطوة تخطوها إلى الصلاة صدقة**».[2]

(١) البحار / ٦٦ / ٣٦٩.
(٢) مكارم الأخلاق / ٤٣٨.

الخاتمة

لقد ذُكِرَ في هذا الكرَّاس كلّ المباحث الَّتي تتعلَّق بالغيبة بصورة مجملة وميسَّرة تغني القارئ الكريم عن الرجوع إلى المصادر المفصّلة والمطوَّلة، والهدف مِن ذلك هو إيصال المعلومة الصحيحة بعبارة موجزة و أسلوب سهل، نسأل الله تعالى أن ينفع المؤمنين بهذا الجهد القليل ولا يحرمنا مِن الأجر والثواب إنَّه سميع مجيب، و الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على سيِّدنا ونبينا محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين.

الشيخ عبد العباس الجياشي

فهرس

مقدمة	٣
الغيبة	٥
تعريف الغيبة	٩
غيبة أهل الرياء	١٧
حرمة الغيبة	١٩
خطورة الغيبة	٢١
غيبة القلوب هي سوء الظن	٣١
السامع كالمغتاب	٣٥
قصص عن الغيبة واستماعها	٣٩
متى تجوز الغيبة؟	٤٣
علاج الغيبة	٤٩
كفارة الغيبة والتوبة منها	٥٧
البهتان	٦٣
الخاتمة	٧٥